بواكير التوجه الأمريكي نحو العراق (1850 – 1939)
ا.م.د.محمد هاشم خويطر الربيعي

Received: 4/7/2021 Accepted: 31/8/2021 Published: 2021

بواكير التوجه الأمريكي نحو العراق (1850 – 1939)
ا.م.د.محمد هاشم خويطر الربيعي

كلية التربية / الجامعة المستنصرية
drmohmedhushimalrobyeai@gmail.com
العراق . التوجه . الامريكية . العالمية . الاولى

مستخلص البحث:
حظي العراق بأهمية استراتيجية كبيرة في الفكر الاستراتيجي الامريكي بوصفه نتاجاً وانعكاساً طبيعياً لما تضمه ارضه من ثروات طبيعية , فضلاً عما يمتلكه من موقع جيوبولتيكي كونه يتوسط اهم اقاليم العالم الحيوية , ومركز التقاء الاستراتيجيات العالمية , لذلك كان العراق من ابرز الدول التي نالت اهتمام الادارات الامريكية المتعاقبة منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر وازداد اهتمامها ، بعد ان وضعت الحرب العالمية الثانية اوزارها في الثاني من أيلول عام 1945.كانت مناطق الشرق الادنى مجهولة للامريكيين المتطلعين بعد نهاية حرب الاستقلال عام 1783 لمد نشاطهم الى قارات العالم القديم , فيما عدا معلومات ضئيلة عن بلاد وادي الرافدين و مصر التي قرؤوا عن تاريخها وحضارتها وكونها طريقاً يربط بين اسيا وافريقيا واوربا , وبدأ نشاط الامريكيين مع النهضة الحديثة التي قادها محمد علي باشا في مصر في النصف الاول من القرن التاسع عشر .

المقدمة:
حظي العراق بأهمية استراتيجية كبيرة في الفكر الاستراتيجي الامريكي بوصفه نتاجاً وانعكاساً طبيعياً لما تضمه ارضه من ثروات طبيعية , فضلاً عما يمتلكه من موقع جيوبولتيكي كونه يتوسط اهم اقاليم العالم الحيوية , ومركز التقاء الاستراتيجيات العالمية , لذلك كان العراق من ابرز الدول التي حظيت باهتمام الادارات الامريكية المتعاقبة منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر وازداد اهتمامها ، بعد ان وضعت الحرب العالمية الثانية اوزارها في 2 ايلول 1945.كانت مناطق الشرق الاوسط مجهولة للامريكيين المتطلعين بعد نهاية حرب الاستقلال عام 1783 لمد نشاطهم الى قارات العالم القديم , فيما عدا معلومات ضئيلة عن مصر التي قرؤوا عن تاريخها وحضارتها وكونها طريقاً يربط بين اسيا وافريقيا واوربا , وبدأ نشاط الامريكيين مع النهضة الحديثة التي قادها محمد علي باشا في مصر في النصف الاول من القرن التاسع عشر. بدأ النشاط الامريكي في الاقطار العربية على يد البعثات التبشرية الامريكية ذات النشاط التعليمي والطبي والاجتماعي والديني منذ عام 1819 , وكان التبشير بالدين المسيحي الهدف الرئيس للارساليات الامريكية التي كانت ادواتها هي المستشفيات والمدارس بسبب معاناة العرب تحت الحكم العثماني او الاستعماري الاوربي ، من الخدمات في مجالي الصحة والتعليم , وقد خلقت هذه الانشطة في المراكز الصحية في البصرة وغيرها من المناطق العراقية ، سمعة طيبة للامريكيين بين العراقيين.كان هناك نشاط امريكي اخر في اقطار الوطن العربي ومنها العراق تمثل في اهتمام علماء الاثار من الولايات المتحدة الامريكية ومشاركتهم في التنقيب عن الاثار العراقية , فقد نشط هؤلاء الاثاريون المنتمون الى جامعات امريكية ومتاحف في هارفارد وبوسطن وشيكاغو وغيرهما في التنقيب عن الاثار منذ اواخر القرن التاسع عشر, فضلاً عن النشاط التجاري الامريكي الذي استدعى منهم عقد معاهدة مع الدولة العثمانية عام 1830 التي خولت الامريكيين الحصول على امتيازات متعددة في الاقطار العربية التي كانت خاضعة للدولة

العثمانية , وظلت المصالح والخدمات الامريكية في المنطقة العربية تمارس دورها ونشاطها حتى قيام الحرب العالمية الاولى التي لم يشترك فيها الامريكيون حتى نيسان 1917 و التي حصلت الولايات المتحدة الامريكية بعد انتهائها على امتيازات كبيرة جعلتها القوة الاكبر سياسياً واقتصادياً وعسكرياً .

وخلال المدة ما بين الحربين العالميتين 1919 – 1939 جذب النفط اهتمام الشركات النفطية الامريكية , التي دخلت بكل قوة لمنافسة الشركات البريطانية وغيرها من الشركات الاخرى , لتصبح حصتهم مساوية لحصص هذه الشركات في شركة النفط التركية العاملة في العراق , كما استمرت بعثاتهم الاثارية في هذا البلد حتى حازت على قصب السبق من بين البعثات الاوربية العاملة في هذا المجال . ولم يكن التبادل التجاري مع العراق وعلاقاتهم الاقتصادية اقل اهتماما من بقية المجالات التي جذبت اهتمام الادارات الامريكية المتعاقبة في مرحلة ما بين الحربين العالميتين. يهتم هذا البحث ببدايات التوجهات الامريكية نحو العراق منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر حتى قيام الحرب العالمية الثانية في 3 ايلول 1939 , فتتبع مجالات التوجه الامريكي وابعاده ونشاطه والوسائل والاهداف التي توخاها الامريكيون من وراءه , لا سيما بعد ان وجدت نقاط الرئيس ولسن الاربع عشرة صدى لها بين صفوف العراقيين, وتراجع القوى الاوربية لصالح المنافس الجديد الذي ظهر بعد الحرب الاولى بقوة وفرض نفسه عليهم في المنطقة العربية عموماً , وفي العراق خصوصاً .

تألف البحث من ثلاثة مباحث , تطرق الاول الى بدايات التوجهات الامريكية نحو العراق حتى نهاية الحرب العالمية الاولى عام 1918 , في حين ركز الثاني على تغلغل المصالح النفطية في العراق 1919 – 1939 والمبحث الثالث ركز على تغلغل البعثات الاثارية الامريكية الى بلاد وادي الرافدين 1919 - 1939.

المبحث الاول
بدايات التوجهات الامريكية نحو العراق
حتى نهاية الحرب العالمية الاولى سنة 1918

كان العراق وما زال محط انظار الدول الكبرى [1] عبر تاريخه الحديث والمعاصر , فبسبب موقعه الاستراتيجي وكونه ممراً بين الشرق والغرب , وغناه الاقتصادي واحتوائه على ثروات طبيعية عديدة , اضحى مطمحاً لمحاولات السيطرة عليه واخضاعه لهيمنة هذه الدول وتنافسها عليه من اجل جعله يدور في فلكها. تنافست على العراق دول متعددة من اجل جعله تابعاً لها , فقد مر به احتلته اقوام ودول كثيرة تحت ذرائع وحجج مختلفة , حتى الت مقاديره الى الدولة العثمانية بعد ازاحتها للصفويين [2] عام 1534 واستمرت سيطرتها عليه طوال اربعة قرون [3] .

لم تكن الولايات المتحدة الامريكية بعيدة عن العراق , بل كان الاخير محط انظار الامريكيين منذ وقت مبكر يعود الى بداية اهتمامهم بمنطقة الشرق الاوسط التي عدوها قلب العالم , ومن يسيطر عليها فانه يسيطر على العالم ويتحكم بمصيره [4]. لم يتسن للامريكيين حتى النصف الثاني من القرن التاسع عشر ممارسة دور كبير في التوجه نحو العراق بسبب عدم رغبتهم في الاصطدام بالقوى الدولية , ووقوع العراق تحت السيطرة العثمانية , وطبيعة السياسة الخارجية الامريكية التي لم تكن تحبذ التدخل خارج قارتها , وكانت تتبع سياسة نابعة من مبدأ مونرو (**The Monroe Doctrine**)[5] الذي دفعها للتأكيد على ضرورة عدم الدخول في صراعات خارج اراضيها, والاكتفاء بمناصرة "ودعم حرية الشعوب الامريكية في تقرير مصيرها "[6] . شهد النصف الثاني من القرن التاسع عشر محاولات امريكية محمومة للتوجه نحو الشرق الاوسط , وبضمنها العراق , والتهيئة لدخول امريكي واسع في المجالات السياسية الاقتصادية والثقافية وغيرها. فبسبب ظهور قاعدة رأسمالية واسعة للغاية في الولايات المتحدة الامريكية , وزيادة تمركز رأسمالي وبداية الاحتكار الذي

قضى على التنافس الحر في المجال الاقتصادي والتبادل التجاري وظهور نوع جديد من الرأسمال الذي عرف بالرأسمال المالي , توجهت انظار الولايات المتحدة الامريكية ذات الامكانات الاقتصادية الكبيرة نحو الخارج , وكان من الطبيعي ان تتعدى خطواتها الاولى الحدود المجاورة من العالم الجديد [7] الذي كان يكفي ويزيد عن حاجاتها انذاك , فنزلت الى ميدان السياسة الخارجية ومحاولة مد نفوذها الى مناطق جديدة لا سيما في العالم القديم بعد ان اكتملت قاعدتها الرأسمالية الواسعة للغاية مع طغمة متحكمة في حياتها الاقتصادية بدأت تفرض سيطرتها السياسية عن طريق حزبين رئيسين هما الحزب الديمقراطي [8] والحزب الجمهوري [9] اللذين اصبحا يمثلان , كل بأسلوبه , الرأسمال الاحتكاري الامريكي ومصالحه سواء في الداخل ام في الخارج [10] . ارتبط بدء التغلغل الخارجي للولايات المتحدة الامريكية بعلاقتها بالدولة العثمانية, اذ بدأ الامريكيون يفكرون منذ بداية القرن التاسع عشر بحماية مصالحهم في منطقة الشرق الاوسط , فاقامت الحكومة الامريكية في سنة 1824 علاقات دبلوماسية مع الدولة العثمانية, وفي سنة 1830 عقد الطرفان معاهدة صداقة وتبادل تجاري اصبحت بموجبها الولايات المتحدة الامريكية تتمتع بنظام الامتيازات الاجنبية [11] الذي كان مقصوراً على الدول الاوربية فقط , لكن الظروف في تلك المدة لم تسمح للامريكيين ان تتعدى مصالحهم في المنطقة حدود العمل على تطوير العلاقات التجارية والتغلغل الثقافي وحماية المؤسسات الخيرية والتبشيرية منها ، بسبب عدم الحاجة الملحة للرأسمالية الامريكية بعد الى اسواق الدولة العثمانية وقوة التغلغل واطماع الدول الاوربية الكبرى [12] , فضلاً عن البعد الجغرافي وعدم تطور وسائط النقل بدرجة تقلل من تأثير هذا البعد , لكن مع ذلك لم يكن العراق بعيداً عن انظار الامريكيين منذ منتصف النصف الثاني من القرن التاسع عشر. يرجع اهتمام الولايات المتحدة الامريكية بالعراق الى بداية التوجه الامريكي نحو منطقة الخليج العربي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر عندما قام العميد البحري روبرت ولسن (**Robert Wilson**) بزيارة شاملة الى الخليج العربي ومن ضمنه العراق في عام 1876 من اجل الحصول على اكبر قدر من المعلومات عن الوضع في جنوب العراق [13] , وعمدت الولايات المتحدة الامريكية الى تعيين اول قنصل لها في ولاية بغداد عام 1889 عندما كان العراق يرزح تحت نير الاحتلال العثماني [14] . على الرغم من ان القنصلية البريطانية في بغداد كانت تتولى الاشراف على الرعايا الامريكيين في العراق بصفة غير رسمية , الا ان الادارة الامريكية قررت تعيين قنصل لها في بغداد استناداً الى معاهدة 1830 الموقعة بينها وبين الدولة العثمانية [15] .

عد التجار الامريكيون الشرق , بما في ذلك بلاد ما بين النهرين " وعاء عسل فريد من نوعه" [16] , واذا ما فهمنا هذا القول بشكل اكثر عمقاً , وابعد شمولاً , يمكننا ان نحدد اهمية العراق في دعوة جون هنري (**John Henry**) بوصفه اول قنصل امريكي عمل في العراق عام 1889, عندما لفت انظار حكومته الى المنافع الاقتصادية التي يتوقع ان تحل عليها بلاده في حال زادت من معدلات تبادلها التجاري مع العراق فقد استوعبت السوق الامريكية المحاصيل العراقية كالتمر وعرق السوس والعفص والمصارين التي تدخل في صناعة السجق ومعظم انواع الصوف المحلي كما شكلت المواد المصنوعة النسبة الغالبة من الصادرات التي كانت على شكل مكائن وسيارات وتركترات وادواتها الاحتياطية وبعض انواع المعادن والاقمشة والمواد الكيمياوية بما فيها الادوية (17) .

اخذ التوجه الامريكي نحو العراق في سنة 1891 بعداً اكبر , حين فتحت الارسالية التبشيرية الامريكية المعروفة بالارسالية العربية (**Arabian Mission**) اول مركز لها في البصرة , متخذة منها قاعدة لنشاطاتها التبشيرية والتجارية في منطقة الخليج العربي [18] . تركز نشاط الارسالية الامريكية على النشاط الطبي والتعليمي والديني [19] , فضلاً عن نشاطها السياسي , فلقد كان المبشرون هم الرواد الاوائل للاستعمار الثقافي الغربي في البلاد العربية بشكل عام وفي منطقة الخليج

العربي بشكل خاص اذ اصبح المبشرون حملة ثقافة غربية اجنبية كانوا يبشرون بها , فضلاً عن مهمتهم الدينية التي تحت ستارها استطاعوا التغلغل في المنطقة العربية [20] .

وفي عام 1880 قدم الادميرال كولبي ام شستر[21] **(Colby M.Chester)** مشروعاً لتعزيز المصالح الامريكية الطموحة لمد سكك حديد امريكية [22] , الا ان اسباباً عدة حالت دون اتمام المشروع [23] . حققت الارسالية الامريكية خلال السنوات الاولى من القرن العشرين توسعاً ملحوظاً في نشاطها التبشري خاصة بعد وصول الدكتور جون فان ايس **(Ess Van John)** الى البصرة [24] في خريف سنة 1920[25] .

المبحث الثاني
الدور الامريكي في العراق بين الحربين العالميتين
1919 – 1939

انتهت الحرب العالمية الاولى اواخر عام 1918 , وكان من نتائجها خضوع العراق للاحتلال البريطاني المباشر, بعد ان كان واقعاً تحت السيطرة العثمانية التي خسرت الحرب, ثم وضع العراق تحت الانتداب البريطاني [26] بموجب ما جاء بقرار مجلس الحلفاء الاعلى المتكون من بريطانيا وفرنسا وايطاليا والولايات المتحدة الامريكية في مؤتمره المنعقد في سان ريمو [27] بايطاليا في الخامس والعشرين من نيسان 1920[28] . ونتيجة لرفض العراقيين الانتداب البريطاني حيث اعلن الشعب العراقي معارضته واستنكاره ورفضة لكل انتداب او وصاية او حماية واعتبروا الانتداب استعمارا في صيغة جديدة وامتعاض الولايات المتحدة الامريكية من سياسة بريطانيا في العراق حيث عبرت واشنطن عن عدم ارتياحها لاتفاقية سان ريمو واعتبرتها تجاهلا انكلو – فرنسيا لمصالح الولايات المتحدة في الاجزاء العربية وعززت الاتفاقية الادعاء الامريكي بأن برطانية تريد ابعاد الامريكين عن التنقب عن النفط ومطالبتها باعتماد سياسة (الباب المفتوح) **" Open Door Policy"** [29] وفي سياق ما تقدم من اسباب دفعت الى تنظيم العلاقات البريطانية – العراقية على اساس معاهدة بديلة عن الانتداب في 1930 أدت الى استقلال العراق ودخوله عصبه الامم في 3 تشرين الاول 1932 [30], اقامت الادارة الامريكية مفوضية لها في بغداد[31], وارسلت بول نابنشو **(Paul Knabenshue"** اول وزير مفوض لها[32]. لم تكن الولايات المتحدة مخطئة في تقديراتها , فاصرارها على تطبيق سياسة (الباب المفتوح) تفصح عن رغبتها في مواجهة محاولات بريطانيا وفرنسا للسيطرة على مقدرات الشرق الاوسط [33] ومن اهمها النفط.

حاولت الشركات الامريكية على الصعيد النفطي الحصول على موقع لها في النفط العراقي , فاضطرت الشركات النفطية الاجنبية المساهمة في شركة النفط التركيز للدخول في مفاوضات طويلة ومعقدة مع الجانب الامريكي استمرت للمدة من 1922 حتى تم الاتفاق على توقيع اتفاقية الخط الاحمر**(Red Line Agreement)** في الحادي والثلاثين من تموز 1928 التي منعت المساهمين في شركة النفط التركية من التنافس فيما بينهم للحصول على امتيازات في المناطق التي كانت تحت سيطرة الدولة العثمانية سابقاً[34] ولضمان مصالح الشركات النفطية الامريكية قامت هذه الشركات بتأسيس شركة موحدة لها سميت شركة "انماء الشرق الادنى " **Near East company. Development** وحصلت على 23,75 % من اسهم شركة النفط التركية التي كان مركزها في كركوك بالاشتراك مع البريطانيين والفرنسيين والهولنديين من خلال شركة استاندرد اوبل اوف نيوجرسي وشركة نفط سوكوني فاكوم الامريكيتين [35]. لم يأت منح الشركات النفطية حصتها في شركة النفط التركية اعتباطاً , وانما جاء بسبب رغبة الحكومة البريطانية في ان تعترف الولايات الامريكية بالانتداب البريطاني على العراق , فضلاً عن ضم ولاية الموصل الى المملكة العراقية بدلاً

من تركيا التي طالبت بها وادعت انها جزء منها , فكان ذلك جزءاً من المساومات الدولية من اجل ان تحصل الدول الكبرى على امتيازات لها في العراق , وان تضمن مصالح شركاتها النفطية في نفط العراق خلال ثلاثينيات القرن العشرين [36] . استفاد الامريكيون من حصة شركاتهم النفطية في النفط العراقي من خلال بيعهم لهذا النفط في الاسواق النفطية العالمية والاستفادة من عوائده لدعم الخزينة , فضلاً عن نقل جزء من حصتهم النفطية "داخل بلادهم والاستفادة منها داخلياً " [37] .

ولاهمية النفط بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية فقد بلغ عدد الرعايا الامريكيين العاملين في العراق قبل الحرب العالمية الثانية عام 1939 , (113) شخصاً كان (51) شخصاً منهم فنيون يعملون لدى مؤسسات النفط الشاملة , يقابلهم (76) شخصاً من الاوربيين من مختلف الجنسيات , بما يؤكد اهمية العراق في الاستراتيجية الامريكية النفطية [38]. وعلى الصعيد الاثاري اتجهت الولايات المتحدة الامريكية بعد تأسيس المملكة العراقية للتنقيب عن الاثار في الاراضي العراقية , فاضحت بالمرتبة الاولى في هذا المجال قياساً ببريطانيا وفرنسا , وحققت نتائج باهرة في عملية التنقيب , لا سيما في جنوب العراق [39]. لم تنفرد البعثات الامريكية بالعمل لوحدها , وانما كان هناك تنسيق في بعض تنقيباتها الاثارية مع الانكليز , فقد تمكنت البعثة الامريكية التي بعثتها جامعة بنسلفانيا مع المتحف البريطاني من التنقيب في مدينة اور خلال السنوات من 1922 حتى عام 1934 برئاسة السير ل . وولي (**Sir L.Wooley**) من التوصل الى ان حضارة وادي الرافدين هي من اقدم الحضارات الانسانية , وهي اكثر اصالة من الحضارة المصرية القديمة, وان وادي الرافدين شهد اول بواكير المدنية الانسانية من خلال ما تم اكتشافه من بقايا الاثار الخاصة بعهد ما قبل الطوفان [40] , وكان هذا النشاط الاثاري الامريكي مبعث اهتمام عدد من الشخصيات الامريكية التي قدمت لهم الدعم المادي والمعنوي من اجل ان يكون للامريكيين قصب السبق في التنقيبات الاثارية وليتفوقوا على غيرهم من البعثات الاوربية [41]. وبالفعل تمكن الاثاريون الامريكيون من ان يتميزوا عن غيرهم من البعثات الاثارية الاخرى, فيكفي ان نذكر ان من بين ثماني بعثات اثارية اجنبية كان ست منها امريكية خلال المدة من 1928-1929 , وازداد عددها خلال سنة واحدة الى سبع بعثات من مجموع احدى عشرة بعثه اثارية كانت تنقب في ارجاء العراق عن اثاره وحضارته القديمة[42]. لم يكتف الامريكيون بالتنقيب في جنوب العراق , وانما اتجهوا نحو شماله , فنقبت بعثه امريكية برئاسة غوردن لاود (**Gordon Loud**) في منطقة خرسباد" دور شروكين" في نينوى للمدة من 1927 حتى 1935 , وحصلت هذه البعثة على دعم كبير من معهد الدراسات الشرقية في جامعة شيكاغو مادياً ومعنوياً , فضلاً عن التسهيلات التي حصلت عليها من العراق , وكان ذلك من شأنه ان يحقق لها نتائج باهرة في ميدان التنقيب عن اثار هذه المنطقة الاثارية [43]. تمكنت هذه البعثة الامريكية من العثور على منحوتات نفيسة , وعثرت كذلك على وثيقة مهمة بالنسبة لتاريخ العراق القديم عموماً , والتاريخ الاشوري خصوصاً تتمثل باسماء ملوك بلاد اشور من اول ملوكهم (شمسي أدد الاول 1813 – 1781 ق .م) حتى اخر ملوكهم (اشور نيراري الخامس 753 – 746 ق .م) فضلاً عن انجازات اثارية اخرى دللت على ما تحتوي هذه المنطقة من مكتشفات تنقيبية مهمة [44]. وخلال السنوات من 1928 حتى عام 1935 ارسل المعهد الشرقي في جامعة شيكاغو الامريكية اكثر من بعثه اثارية للتنقيب في منطقة خرسباد وكان على رأس البعثة التي ارسلت عام 1928 البروفسور الامريكي ادورد غير (**Adward Ger**) الذي توصلت بعثته الى نتائج مهمة حول الاثار التي قامت بتنقيبها في هذه المنطقة التي تخص العصر الاشوري [45] . وصلت بعثة اخرى الى المنطقة نفسها بين عامي 1934 و 1935 , واكدت هذه البعثة ان التنقيب في منطقة خرسباد يحتاج الى سنوات طويلة لاكمال هذه العميلة لان هذه المنطقة تضم كنوزاً اثارية لم تكتشف حتى ذلك الحين , وكانت الاكتشافات التي

توصلت اليها هذه البعثة مثار اهتمام الاوساط العالمية المختصة بالتنقيبات الاثارية, وتمكنت البعثة من الحصول على معلومات طوبوغرافية (**Topography**: الوصف او الرسم الدقيق للاماكن او لسماتها السطحية . السمات السطحية لموضع او اقليم وتشمل الهضاب والاودية والبحيرات والانهار والطرق والجسور ... الخ . انظر قاموس المورد) عن (دور شروكين وحصن سرجون) التي تضمها خرسباد والكنوز المدفونة فيهما [46] . وبسبب الاهتمام الذي اولاه الامريكيون لدور البعثات الاثارية في العراق خططوا في العقد الثالث من القرن العشرين لبناء متحف اثاري في بغداد يضم ما توصلوا اليه من معلومات اثارية وتقنيات واكتشافات تنقيبية قامت بها بعثاتهم خلال سنوات العشرينيات والثلاثينيات , وتقرر ان يتم بناء هذا المتحف من اموال يجمعونها من مواطنيهم , الامر الذي رحب به الملك فيصل الاول وعده صفحة مهمة في توثيق العلاقات الامريكية - العراقية في المجال الثقافي [47] , الان ان هذا المشروع لم ينفذ بسبب قيام الازمة الاقتصادية العالمية (1929 – 1933) ودخول العالم في ازمة مالية خانقة وبضمنها الولايات المتحدة الامريكية التي بدأت الازمة فيها قبل غيرها من الدول الرأسمالية الاخرى[48] . ونظراً لاهمية الجانب الاثاري ادرك الامريكيون ان هذا القطاع يعزز علاقاتهم بالعراق ويجعلهم على اطلاع كامل باوضاعه العامة لان هذه البعثات الاثارية لم تكن بعثات علمية تنقيبية فحسب , وانما كانت تؤدي مهام استخبارية لصالح الولايات المتحدة الامريكية , لذلك نجد ان كثيراً من التقارير التي كانت ترفعها البعثة الدبلوماسية الامريكية العاملة في العراق لمراجعها العليا في واشنطن كانت تتضمن معلومات تفصيلية عما كانت تقوم بها هذه البعثات ونشاطاتها المختلفة في هذا البلد الذي اولته الادارة الامريكية اهتماماً كبيراً في مرحلة ما بين الحربين العالميتين [49] .

استمرت البعثات الاثارية الامريكية في العمل بالمناطق الاثرية في الموصل فعملت جامعة بنسلفانيا في موقع (تبة كورا) الذي يقع شمال الموصل , وكلفت المستر اي سبايزر (**E.Speiser**) برئاسة هذه البعثة عام 1928 , وقدمت له الجامعة دعمها المادي والمعنوي من اجل اداء مهامها على احسن وجه , وتوصلت هذه البعثة الى نتائج مهمة , واستمر نشاطها مرة اخرى خلال السنوات من عام 1930 حتى عام 1935 واكتشفت جوانب مهمة عن حضارة القسم الشمالي من العراق خلال العصور القديمة , ومنها الحلي الذهبية البديعة الصنع التي وجدت في القبور , فضلاً عن مقتنيات ثمينة اخرى [50] . وفي مدينة ديالى قامت بعثة المعهد الشرقي لجامعة شيكاغو بالتنقيب في تل اسمر او ما يعرف باشنونا وكانت هذه البعثة برئاسة الدكتور هنري فرانكفورت (**Henry Frnkfort**) وضعت عدداً اخراً من العاملين في مجال الاثار والتنقيب عنها , واكتشفت هذه البعثة المعبد الخاص باله الخصوبة , والقبور والبيوت والسكن والشوارع واثارا قيمة اخرى مثل الحلي والاواني المعدنية والخزفية , فضلاً عن تماثيل معينة في هذه المنطقة , ومنطقة خفاجي واشجالي , اللتين تبعدان عن بغداد مسافة عشرين كيلو متراً [51] . لم يقتصر عمل البعثات التنقيبية الامريكية على هذه المناطق فحسب , وانما كان للعاصمة بغداد حصة في العمليات التنقيبية , فعلى سبيل المثال لا الحصر قامت بعثة من جامعة مشيغان الامريكية برئاسة البروفسور لوري وترمان (**L.Woterman**) في عام 1928 واستمرت في عملها حتى قبيل الحرب العالمية عام 1939 في منطقة سلوقيا التي تقع على الجانب الغربي من نهر دجلة مقابل منطقة (سلمان باك) , وتوصلت الى اكتشاف باب كبير مبني على الطراز الهليني اليوناني , ولوح اخر يحمل اسم احد ملوك سلوقيا وهو الملك أنطيوخوس , وكانت هذه الاستكشافات بفضل الدعم المادي والمعنوي الذي كانت تقدمه جامعة مشيغان لهذه البعثة التي قامت بحفريات عديدة في هذه المنطقة, وكان مقرراً لها ان تستمر في عملها سنوات اطول , لكن قيام الحرب العالمية الثانية عام 1939 وتحول العراق الى ساحة فعلية للحرب خلال هذه المدة حال دون استمرارها [52] .

دلل نشاط البعثات الاثارية الامريكية في العراق على حقيقة الاهتمام الامريكي باثار العراق وما موجود داخل اراضيه من كنوز واكتشافات مهمة , ورغبة امريكية في الهيمنة على القطع النفيسة التي تختزنها موجوداتها النفيسة الاثرية , الامر الذي جلب انتباه بعض الاوساط العلمية والمسؤولين العراقيين الى اسباب اهتمام الولايات المتحدة الامريكية باثار العراق وتاريخه القديم [53] .

كان الجانب التسليحي واحداً من المجالات التي حاولت من خلالها الولايات المتحدة الامريكية تعزيز توجهاتها نحو العراق , فعلى الرغم من ان العراق كان يرتبط بمعاهدة 1930 التي حصرت تسليح وتدريب الجيش العراقي والقوات المسلحة العراقية ببريطانيا فقط ومنعت العراق من اللجوء الى تنويع سلاحه او الاعتماد على دولة اخرى في تدريب جيشه , الا ان الولايات المتحدة الامريكية حاولت الدخول الى هذا الميدان عندما وافقت على استقبال ستة طيارين عراقيين بشكل سري عام 1939 للتدريب على طائرات امريكية كان العراق ينوي شراءها قبيل الحرب العالمية الثانية من الحكومة الامريكية [54] , الا ان هذه المحاولة باءت بالفشل لان بريطانيا ادركت ان العراق اذا ما وثق علاقاته العسكرية مع حكومة واشنطن فان ذلك سيكون مقدمة لتعاون اكبر في مجال التسليح والتدريب وسيكون ذلك على حسابها , وقد يفضي ذلك الى رفع كفاءة الجيش العراقي وتنويع تسليحه من دولة تعد الاولى في العالم من حيث القوة العسكرية , الامر الذي لم تكن بريطانيا ترغب به البتة وحاربت كل الجهود التي بذلتها الحكومات العراقية المتعاقبة من اجل تطوير الجيش العراقي وزيادة كفاءة مقاتليه [55] . وعلى الرغم من معارضة بريطانيا لاي سعي امريكي للتوجه نحو العراق عسكرياً وافشالها لمحاولة تدريب طياريه في واشنطن , الا انها ادركت ان هناك بعض الضباط العراقيين لا يوافقون على ابقاء التسليح والتدريب والعتاد وكل ما يخص الجانب العسكري العراقي مرهون ببريطانيا وتحكمها بالمجال العسكري , لان ذلك سيجعل القوات العسكرية العراقية ضعيفة وغير قادرة على تنويع سلاحها وتقويه امكاناته وسيجعل اي محاولة لشراء سلاح من دولة اخرى امرا بيد بريطانيا ولا يمكن تجاوز دورها في هذا المجال , الامر الذي كان من اسباب استياء بعض ضباط الجيش العراقي وتململهم من تحكم بريطانيا بمقدرات جيشهم وقواتهم المسلحة ، مما انعكس بالتالي على قيامهم بمحاولة التخلص من هذه الهيمنة واستغلال الظروف الناجمة على قيام الحرب العالمية الثانية للتعبير عن شعورهم الوطني وسعيهم لجعل المؤسسة العسكرية العراقية متحررة من اي قيود خارجية[56] . وعلى الرغم من ان الجانب التسليحي العسكري كان من اضعف الجوانب والقطاعات التي لم تتمكن الولايات المتحدة الامريكية من اختراقها قبيل الحرب العالمية الثانية بسبب موقف بريطانيا المعارض لاي تحرك عسكري اجنبي تجاه العراق , الا ان الجوانب الاخرى التي عملت ضمن اطارها الادارة الامريكية من اجل تعزيز توجهاتها نحو العراق استقطبت اهتمام الادارة الامريكية لتركز جهودها من اجل الاستئثار بها .

الخاتمة

اجمع المؤرخون ان بداية المصالح الامريكية في العراق تجارية خالصة بحيث كانت بدايتها بطيئة ثم تطورت تدريجياً ، وخاصة بعد انتصار الولايات المتحدة الامريكية في الحرب العالمية الاولى واصبح لها تأثير دولي وبداية مرحلة جديدة لمكانتها مع مناطق العالم وظهر اهتمامها واضحاً وتوجهها نحو منطقة الشرق الاوسط ومنها العراق , وكان لظهور النفط عامل مهم ساهم في اهتمام الولايات المتحدة الامريكية بالعراق ، وأظهرت نهاية الحرب العالمية الاولى امريكا القوة الوحيدة التي تنافس بريطانيا على المصالح في العراق بلاد وادي الرافدين . وقد اتخذت الولايات المتحدة من قضية اعترافها بالدولة العراقية وسيلة من وسائل الضغط لا على العراق حسب , بل على بريطانيا ايضاً للحصول على مغانم ومكاسب اقتصادية لذا نجدها لم تعترف بالمملكة العراقية الا بعد حصولها على حصة من

نفط العراق وفضلاً عن التغافل التجاري و الاقتصادي التجأت الولايات المتحدة الامريكية , وبحكم واقع تجاربها الموفقة في اجراء اخرى من الشرق الاوسط , الى التغلغل ثقافيا بالعراق , وبوسائل عديدة وذلك من خلال تقديم الدعم والمساندة غير المباشرة لبعثاتها التبشيرية والتعليمية وبعثاتها الاثارية .

هوامش البحث

1) ظهر مصطلح الدول الكبرى , وشاع تداوله في السياسة الدولية , وبالتالي في التاريخ , منذ عهد ليس بقريب , فكانت كل دولة شأن تطلق على نفسها قوة كبرى , تدعي الاولية في كل شيء تقريباً , ولعل ابرز الدول الكبرى في التاريخ الحديث هي بريطانيا وروسيا القيصرية ثم اضيفت لها دول اخرى مثل فرنسا والمانيا فضلاً عن الولايات الامريكية , انظر صادق حسن السوداني , تاريخ الدول الكبرى , 1914-1945 , دار الحداثة للطباعة و النشر - بغداد , 2019 ,ص 19؛
G.Lenzowski , The Middle East In World Politics , New York ,1978:P.125 .

2) عشيرة تركمانية وصلت الى الحكم في بلاد فارس في عهد مؤسسها اسماعيل الصفوي عام 1501 واستمرت حتى عام 1722 عندما احتل الافغان عاصمتهم اصفهان واسقطوا حكم اخر الشاهات الصفويين الشاه جيش تمكنوا من احتلال العراق مرات عدة كان اخرها عام 1508 م , للتفصيل عنهم يراجع : محمد كامل الربيعي ورزاق كردي العابدي , مختصر تاريخ ايران الحديث والمعاصر , بغداد , 2017 , ص9-24.

3) للتفصيل عن الحكم العثماني للعراق يراجع : جاسم محمد حسن , العراق في العهد الحميدي 1876 – 1909 , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية الاداب جامعة بغداد , 1975 ؛ اياد علي ياسين سرحان, بواكير النشاط الامريكي في العراق حتى عام 1921 , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية التربية , جامعة الموصل , 2001.

4) محمد محمود السروجي , سياسة الولايات المتحدة الامريكية الخارجية منذ الاستقلال الى منتصف القرن العشرين , الاسكندرية , 2005, ص35.

5) هو المبدأ الذي طرحه الرئيس الامريكي جيمس مونرو (J.Monroe) (1758-1831/1817-1825) في الثاني من كانون الاول 1823 على الكونغرس وتضمن ان الامريكتين الشمالية والجنوبية لن تكون عرضه لاستعمار مستقبلي من قبل دول اوربية مقابل ان لا تتدخل الولايات المتحدة الامريكية بشؤون القارة الاوربية , للتفضيل عنه ينظر : Ch.T.Adams, The Monroe Doctrine , Baston , 1923 , K.C.Babcock, The Rise Of American Nationality , New York , 1960 , Pp.120-125.

6) عادل محمد حسين عليان , العراق في السياسة الامريكية المعاصرة 1980 – 2003, اطروحة دكتوراه غير منشورة , كلية التربية – جامعة الموصل , 2011 , ص13.

7) ظهر هذا المصطلح العالم الجديد والعالم القديم بعد اكتشاف امريكا عام 1492 فاقترح العالم الفلكي الايطالي اميركو في العام 1501 تسمية القارة الامريكية المكتشفة حديثاً بالعالم الجديد لانها لم تكن معروفة سابقاً بشكل مطلق ينظر : عبد الحميد الشرقاوي , بداية التغلغل الاوربي في العالم الجديد , القاهرة , 1951 , ص43.

8) تأسس الجزب الديمقراطي سنة 1828 , انحصرت السلطة بيده حتى عام 1861 , ولم يتولو الحكم حتى الحرب العالمية الاولى سوى مرة واحدة , ويتوسط صورة الحمار الشعار الرأسمالي لهذ الحزب , ولا توجد عضوية في الحزب الديمقراطي لانه يعد جميع المصوتين لمرشحيه اعضاء فيه للتفضيل :

عبد الحليم سعداوي , الاحزاب السياسية في الولايات المتحدة الامريكية , بيروت , 2003, ص ص 131-140.

9) تأسس الحزب الجمهوري عام 1854 وضم في صفوفه في البداية الرأسماليين وبعض ممثلي العمال , تسلم الحزب السلطة خلال السنوات 1865- 1885 و 1889 – 1893 , وكانت السلطة تنتقل اليه بالتناوب مع الجزب الديمقراطي , المصدر نفسه ,ص ص 144-148.

10) كمال مظهر احمد , اضواء على قضايا دولية في الشرق الاوسط , بغداد , 1978 , ص 26.

11) للتفضيل عن هذا النظام يراجع : حسام عبد الجواد , الامتيازات الاجنبية في الدولة العثمانية , قبرص , 1960 , ص ص 87-90.

12) L.J.Gordon,American Relations With Turkey1830-1930.New York,1966,P.158

13) فاطمة حمدي عبد الرحمن العاني , العلاقات الامريكية العراقية حتى عام 1888, رسالة ماجستير غير منشورة , كلية العلوم السياسية , جامعة بغداد و 1988 , ص2 .

14) دخل العراق تحت السيطرة العثمانية في عام 1534 بعد ان استطاع السلطان العثماني سليمان القانوني القضاء على الحكم الصفوي فيه , وظل العراق حتى العام 1869 وحدة ادارية تحت هيمنة مدحت باشا (1869-1871) . ينظر : عباس العزاوي , تاريخ العراق بين احتلالين , ج1, مكتبة الحضارات , بيروت , د.ت , ص21; محمد ابراهيم الجمال , بنية العراق الحديثة تأثيرها الفكري السياسي 1869 – 1914 , بيت الحكمة , بغداد , 2010, ص20.

15) ينظر : ابراهيم خليل العلاف , العراق والولايات المتحدة الامريكية , مركز الدراسات الاقليمية , الموصل , 2006 , ص145 ; لقاء جمعة عبد الحسن الطائي , العلاقات التركية – الامريكية في عهد مصطفى كمال اتاتورك , 1923 – 1938 , اطروحة دكتوراه غير منشورة , كلية التربية – ابن رشد , جامعة بغداد , 2006 , ص13.

16) محمد هاشم خويطر الربيعي , سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه العراق عهد الرئيس عبد الرحمن عارف 1966 – 1968 , اطروحة دكتوراة منشورة , كلية التربية – الجامعة المستنصرية , 2013, ص1.

17) D.Junker,The Foreign Policy Of U.S.A , New York , 1953, P.76.

18) فاطمة حمدي عبد الرحمن العاني , المصدر السابق , ص2.

19) اتجه المبشرون الامريكيون نحو الميدانين الطبي والتعليمي كوسيلتين مهمتين من وسائل التقرب من الاهالي . ينظر : ابراهيم خليل العلاف , المصدر السابق , ص146.

20) عبد المالك التميمي , الاستعمار الثقافي الغربي في منطقة الخليج العربي , من بحوث الندوة العلمية الثالثة لمركز دراسات الخليج العربي – جامعة البصرة , مجموعة مؤلفين , الكتاب الثاني, البصرة , 1979 , ص11.

21) فاطمة حمدي عبد الرحمن العاني , المصدر السابق , ص3.

22) ابراهيم خليل العلاف , المصدر السابق , ص146.

23) ضابط امريكي سبق له زيارة الدولة العثمانية عام 1900 اثناء المفاوضات التي جرت بين الدولة العثمانية والولايات المتحدة الامريكية حول تعويض المبشرين الامريكيين الخسائر التي تعرضوا لها أبان المذابح الارمنية عام 1896 م وانتهز فرصة ذلك لطرح مسألة الحصول على امتياز مد سكة حديد عبر الاناضول من الدول العثمانية , ينظر : لقاء جمعة عبد الطائي , المصدر السابق , ص22.

24) فاطمة حمدي عبد الرحمن العاني , المصدر السابق , ص3.

25) لقي المشروع ترحيباً من الاوساط العثمانية , الا ان قيام ثورة الاتحاديين عام 1908 والثورة المضادة لها عام 1909 حالة دون تنفيذه , كما ان هذا المشروع كان يهدد المصالح البريطانية والالمانية لان مشروعه يتعارض مع سكة حديد برلين – بغداد , لقاء جمعة عبد الطائي , المصدر السابق , ص23.

26) بناءاً على نص المادة (132) من معاهدة الصلح الموقع عليها في سيفر في اليوم العاشر من شهر آب 1920 , التي بموجبها تنازلت تركيا عن كل حقوقها وتملكها في العراق , الى الدول المنتصرة في الحرب , وبناءاً على المادة (94) من تلك المعاهدة التي بموجبها قررت الدول الكبرى , وفقاً للفقرة الرابعة من المادة (22) من الفصل الاول من (عصبة الامم) بأن تعترف بالعراق دولة مستقلة يشترط عليها قبول المشورة الادارية والمساعدة من قبل منتدب , الى ان تصبح قادرة على القيام بنفسها وحدها , فأختارت الدول المتحالفة بريطانيا منتدباً من قبلها على العراق 1921 ويقر الانتداب حتى 1932 حيث حصل العراق على استقلاله بدخوله عضواً في عصبة الامم مزيد من المعلومات انظر : عبد الرزاق الهلالي , تاريخ التعليم في العراق في عصر الانتداب البريطاني 1921 – 1932, ط1, دار الشؤون الثقافية العامة , بغداد , 2000, ص ص 15 ، 21.

27) للتفضيل عن هذا المؤتمر راجع : ماجد عبد الله محمد , العراق والسياسة الفرنسية في المشرق الغربي 1921- 1946 , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية التربية ابن الرشد– جامعة بغداد , 1992, ص31.

28) محمد حمدي الجعفري , بريطانيا والعراق حقبة من الصراع 1914- 1958 , دار الشؤون الثقافية العامة , بغداد , 2000, ص22.

29) مصطلح سياسي اطلقه الامريكيون عام 1899 على مبدأ وجعلوه اساساً للتغلغل في الصين , وطلبت الولايات المتحدة الامريكية من بريطانيا وروسيا والمانيا واليابان وايطاليا وفرنسا السماح للمؤسسات الاقتصادية الامريكية بالعمل في مناطق نفوذها الصينية , انظر : كمال مظهر احمد , المصدر السابق ، ص74.

30) انظر : محمد حمدي الجعفري , المصدر السابق , ص47.

31) فاطمة حمدي عبد الرحمن العاني , المصدر السابق , ص4.

32) ابراهيم خليل العلاف , المصدر السابق , ص149.

33) للتفضيل عن مصطلح الشرق الاوسط يراجع : ابراهيم شريف , الشرق الاوسط , القاهرة , 1958 ,ص ص77-78.

34) جون ثكديمون , التوجهات الاجنبية نحو نفط الشرق الاوسط , ترجمة : مركز البحوث والمعلومات , بغداد , 1984 , ص69.

35) طالب محمد وهيم , التنافس البريطاني , الامريكي على نفط الخليج العربي 1928 – 1939 , بغداد , 1982, ص45.

36) L.Vaans , United States Policy And The Partition Of Turkey 1914-1933, New York,1965,P.292.

37) Usna,T.84632,Report From American Consult, General Beirut Syria , No.545,20/May 1940,Washington , D.C.

38) اسامة عبد الرحمن نعمان الدوري , العلاقات العراقية , الامريكية في سنوات الحرب العالمية الثانية 1939 – 1945 , بغداد , 2006,ص34.

39) انظر : سعاد رؤوف شير محمد , التغلغل الامريكي في العراق (1921- 1939) , اطروحة دكتوراه منشورة , كلية الاداب جامعة بغداد , 1995 , ص175.
40) انظر : ول ديورانت , قصة الحضارة , ج1, المجلد الاول , ترجمة : زكي نجيب محمود ومحمد بدران , القاهرة , 1956 , ص188.
41) ينظر : خيرية قاسمية , امريكا والعرب : تطور السياسة الامريكية في الوطن العربي , المستقبل العربي , مجلة , العدد 29 , بيروت , 1981 , ص55.
42) "ملفات وزارة المعارف العراقية" , الملف رقم 27 , التقرير السنوي عن سير المعارف لسنة 1929 – 1930 , بغداد , 1931, ص20.
43) مجيد كوركيس يوحنا , النحت البارز في عصر سرجون الاشوري , اطروحة دكتوراه غير منشورة , كلية الاداب- جامعة بغداد , 1999, ص ص 13-14.
44) يراجع : ميساء لؤي عبد الله , اثر البعثات الاثارية الغربية في التنقيب عن اثار العراق حتى عام 1939 , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية التربية , الجامعة المستنصرية , بغداد , 2004, ص76.
45) ينظر : نيكولاس بوستفيت , حضارة العراق اثاره , ترجمة : سمير عبد الرحيم الجلبي , بغداد , 1991 , ص125; خليل عبد الاحد توما , البعثات الاجنبية ودوره في التنقيب عن اثار العراق , بغداد , 1992, ص78.
46) ميساء لؤي عبد الله , المصدر السابق , ص77.
47) C.Denovo American History And Politics In The Middle East , New York , 1966, P.88 .
48) C.J.Edmonds , American History Since 1929-1933,London , 1968 .Pp.121-122.
49) USNA,T.92713,Report From American , Consulate , General Baghdad , No.457,7 March 1935.
50) فوزي رشيد , من هم السومريون , "افاق عربية" (مجلة) , بغداد , العدد (22) السنة (26) بغداد , 1981 , ص ص 80-89 ؛ سيتون لويد , اثار بلاد الرافدين , ترجمة : سامي سعيد الاحمد , بغداد , 1980 , ص 56.
51) ميساء لؤي عبد الله , المصدر السابق , ص78.
52) انظر : "ملفات المتحف العراقي" , تقرير صادر عام 1939 عن نشاط البعثة الاثارية الامريكية , الوثيقة , رقم 21.
53) للتفصيل عن هذا الموضوع يراجع : المصدر نفسه ، تقرير صادر عام 1938-1939 عن الحضريات في العراق . الوثيقة 71 ؛ ساطع الحصري , مذكرات في العراق , ج2 , بيروت , 1967 , ص ص 422-423.
54) د. ك.و , "ملفات البلاط الملكي" , التسلسل 1568 / 311 , كتاب وزارة الدفاع العراقية الى رئاسة الديوان الملكي حول تدريب الطيارين العراقيين في واشنطن , الوثيقة رقم 182 , ص185.
55) للتفصيل عن دور بريطانيا في منع تسليح الجيش العراقي وتنويع تسليحه من دول اخرى وتزويده بالاسلحة والاعتدة المطلوبة فاعليته القتالية يراجع : رجاء حسين حسني الخطاب , تأسيس الجيش العراقي دوره السياسي 1921- 1941 , بغداد , 1979.

56) اتضح ذلك عندما قام العقداء الاربعة بالتعاون مع بعض السياسيين العراقيين امثال رشيد عالي الكيلاني بالقيام بانتفاضة مايس / ايار 1941 ضد بريطانيا ومن الاهم من السياسيين امثال نوري السعيد والوحي عبد الاله للتفصيل عن انتفاضة مايس / ايار 1941 يرجع : قيس جواد علي الغريري, رشيد عالي ودوره في السياسة العراقية 1892 – 1965 بغداد , 2006 , ص ص 11-18 , 127-130 ؛ عبد الرزاق الحسني , الاسرار الخفية في حركة السنة 1941 , التحررية , ط5, بيروت , 1982 , ص ص 144-176.

The beginning of the American trends towards Iraq 1850-1939

.Asst . Prof. Dr
Mohammed H. Kuter Al- Rabay
drmohmedhushimalrobyeai@gmail.com

Abstract

Iraq has been of great strategic importance in the American strategic thought as a product and a natural reflection of what its land contains of natural resources, in addition to its geopolitical position as it mediates the most important vital regions of the world, and the center of the convergence of global strategies, so Iraq was one of the most prominent countries that received the attention of successive American administrations Since the second half of the nineteenth century, its interest has increased, after the Second World War ended on September 2, 1945.

The regions of the Middle East were unknown to the Americans aspiring after independence in 1783 to extend their activity to the continents of the ancient world, except for little information about Mesopotamia, Egypt, which they read about its history and civilization and its being a road linking Asia, Africa and Europe, and the American activity began with the modern renaissance led by Muhammad Ali Pasha in Egypt In the first half of the nineteenth century.